يا علماء الإسلام
الحقـــوا بالـقـافلـــة

بقلم
عاصـم المـغـربـي



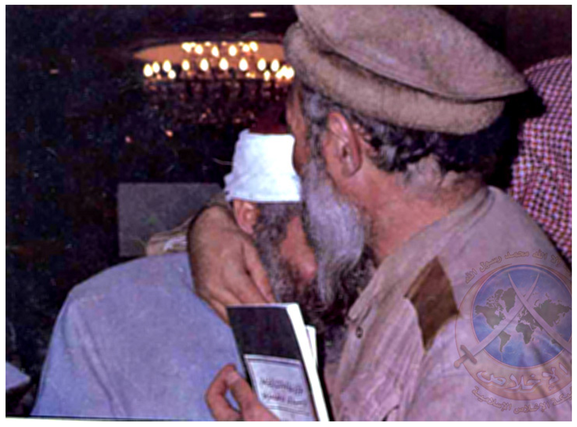


من رحمة الله عز وجل بهذه الأمة المهدية أن جعل لها في كل زمان ومكان من يذود عنها ويصحح مسيرتها من أهل العلم وأهلِ الجهاد، فينفون عن هذا الدين تنظيرًا وتطبيقًا تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، فلا نهضةَ للإسلام ولا قيامَ إلا بهذين الركنين، ركنِ العلم (الكتاب الهادي)، وركنِ الجهاد (السيف الناصر)، وبالكتاب والحديد وبالعلماء والمجاهدين يكون قيام الحق والدين، ومتى ما اختلَّ ركنُ منهما وقعَ الخللُ، وشاعَ الزلل، وأصبحت المسيرةُ عرجاءَ تَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاء، فلا تسل حينها عن الغلو والشطط والتفريط.

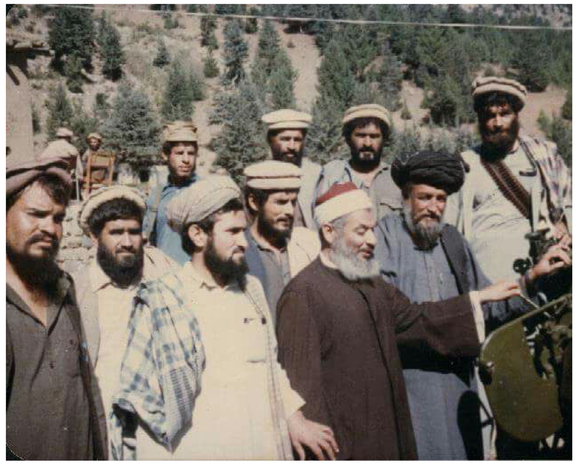
إن من رحمة الله وأنوار فضله وكرمه أن يهيأ لهذه الأمة المباركة أسباب ائتلافها وتحابها واتحادها واجتماع كلمتها، من خلال فرائض الدين، لا سيما فريضة العصر الجهاد في سبيل رب العالمين، فهي أمة واحدة أراد الله لها أن تكون كالجسد الواحد شرعًا وقدرًا، شاءت أم أبت، أرادت أم امتعضت، فهذا قَدَرُهَا المَقْدُور، فلا فِكَاكَ ولا مناص، ولا نَجَاةَ ولا خَلَاص إلا باعتصامها بالله جل جلاله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ثم اجتماعها وتوحدها في قتال عدوها، بقيادة العلماء الرِّبِّيين، والمجاهدين الصادقين، فالحمد لله الذي أنعم على هذه الأمة بالخيرات والبركات، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، بأمرها

بالمعروف ونهيها عن المنكر، وجهادها في سبيل ربها، وإن من دواعي سرور كل مسلم صادق أن يرى بأم عينيه كيف يحيي الله الأرض بعد موتها، وكيف يجدد الإيمان من بعد البلَى، وكيف يدخل الناس في دين اللَه أفواجا، فاللهم لك الحمد عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

أيها المسلمون في كل مكان، إن جهادا لا يقوده الربيون من العلماء جهادُ عقيمٌ لا ثمار له، وإن من نعم الله الكبرى في هذا الزمان على هذه الأمة المباركة أن ابتعث فيها الشيخ الأزهري المجاهد عمر عبد الرحمن -تقبله الله-، والشيخ الأزهري الفقيه عبد الله عزام -تقبله الله-



فأسسوا وقادوا قافلة الجهاد في هذا العصر، فهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بالنفس والمال والأهل والولد، واحتملوا لأواء هذا المهيع العَسِر لإحياء أمتهم ونفخ روح العزة فيها، وأذن بالناس بالجهاد يومئذ الإمام الفلسطيني الهمام عبد الله عزام قائلا: (الحقوا بالقافلة)، وأفتى الأمة بفرضية عين الجهاد لاسترداد الأندلس وفلسطين، وكل شبر محتل من بلاد المسلمين، فهبت رياح الإيمان لثغور الإسلام من كل صوب، وألقت الأمة بفلذات



أكبادها لتريق دماءها لإعلاء الحق ونصرة الدين، وما زالت الأمة وإلى يومنا هذا تستجيب لنداء الحق فتلتحق بقوافل المجاهدين في كل الجبهات، وكعادة دعوات الأنبياء وأتباعها، كان الشباب والفقراء والضعفاء في مقدمة المستجيبين، ثم لا زال يلحق بهم من أراد الله بهم خيرا من خلقه، حتى عمَّ الخير وشاع، وانتشر الفرض وذاع، فأصبح لحوق الجموع المؤمنة والأفواج المسلمة وثقتها بهذه القافلة دليل انتصار دعوتها، وعُلُوِّ منهجها، وسَدَاد دربها، واستقامة مَنْطِقِهَا، واليوم بحمد الله بعد أن نصر الله قافلة الجهاد في مواطن

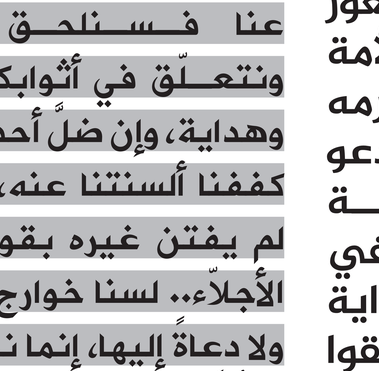
كثيرة كأفغانستان والصومال والمغرب وفلسطين واليمن وسوريا والعراق وغيرها من ثغور الإسلام، أصبحنا نرى جماعات من العلماء والفقهاء والأئمة والدعاة تلتحق بقافلة الجهاد، وتدعو إلى ما كان يدعو إليه الشيخ عزام، من فرضية الجهاد العينية، ووجوب النفير إلى ثغور الإسلام لنصرة الدين، وأصبحت الهيئات العلمية الرسمية، والجامعات الإسلامية، والمجامع العلمائية، تستعير في كلماتها الأدبيات الجهادية،



وتنتخب بياناتها وخطاباتها من الميراث العلمي الجهادي، الذي كان يوصم يوما ما بالتطرف والغلو والإرهاب، وكان لا ينطق به في المعمورة سوى نفر قليل تعدادهم كرُكَّاب سفينة نوح -عليه السلام-، فرأيناَ كيف خرجت بيانات مئات من العلماء لإعلان فرضية الجهاد ووجوب النفير على المسلمين بعد معركة طوفان الأقصى، ونثمن من ذلك ما أصدره علماء جامعة الزيتونة بتونس، وفقهاء القطر المغربي والموريتاني، وعلماء شبه القارة الباكستانية وشرق آسيا، كما نشيد ببيان الأزهر الشريف الذي اختصر دعوة هذه القافلة الجهادية التي انطلقت لمواجهة طغاة الشرق والغرب منذ أربعين عاما، حيث حثّ الأزهر الشريف الأمة الإسلامية إلى مراجعة جذرية لعلاقتها مع الغرب الأوروبي الأمريكي المتغطرس، ومواجهته ودفع صياله، والائتساء بمواجهة المجاهدين في الصومال وأفغانستان له، ومما جاء في بياناتهم الأخيرة ما يلي:

(مستوطنو الأرض المحتلة من الصهاينة لا ينطبق عليهم وصف «المدنيين»، بل هم محتلون للأرض، مغتصبون للحق، متَنكبون لطريق الأنبياء، معتدون على مقدسات مدينة القدس التَّاريخية بما فيها من تراث إسلاميّ ومسيحيّ ... على الشعوب العربية والإسلامية ألا يتركوا إخوتهم من أبناء الشعب الفلسطيني وحدهم، وأن يدعموهم وينصروهم بما استطاعوا، كل على حسب استطاعته وموقعه وتأثيره ... على الأمة العربية والإسلامية أن تعيد النظر جذريا في الاعتماد على الغرب الأوروبي الأمريكي المتغطرس، وعلى الفلسطينيين أن يثقوا في أن الغرب بكل ما يملك من طاقاتٍ عسكريةٍ وآلاتٍ تدميريةٍ ضعيفٌ وخائفٌ حين يلقاكم أو تلقونه، فهو يقاتل على أرض غير أرضه، ويدافع عن عقائد وأيديولوجيات بالية عفا عليها الزمن، وأصبحت من المضحكات المبكيات، وعليكم أن تواجهوه معتصمين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبصمودكم في وجه هجماتِه الوحشية البربرية، وما مقدار الغرب في ميزان الصومال وأفغانستان منكم ببعيد، وعلى الأمة الإسلامية أن تستثمر ما حباها الله به من قوة وأموال وثروات وما تملكه من عُدةٍ وعتادٍ، وأن تقف به خلف فلسطين وشعبها المظلوم الذي يواجه عدوًا فقد الضمير والشعور والإحساس، وأدار ظهرَه للإنسانية والأخلاق وكل تعاليم الرسل والأنبياء...الخ).

إن اللحاق بقافلة الجهاد في فلسطين وفي كل ثغر من ثغور المسلمين، هو قدر هذه الأمة المهدية، ولهذا فإن على من أكرمه الله باللحوق بهذه القافلة أن يدعو أمته بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يدعو لها في صلواته بالتوفيق والهداية والصلاح، وعليهم أن يتخلقوا بالأخلاق التي يحبها الله جل جلاله، فمن تقرَّب من هذه القافلة شبرًا تقربنا منه ذراعا، ومن تقترب منهم ذراعا تقربنا منه باعا، ومن أتانا يمشي أتيناه هرولة، ورحم الله وزير الحرب وخادم المجاهدين، الشيخ المجاهد الشهيد أبي حمزة المهاجر، الذي قال قبل سنين في خطبته الشهيرة (تعالوا إلى كلمة سواء)، مناديًا علماء الأمة بقوله: (أيها العلماء الأفاضل، أيها السادة الأجلاَّء، اسمعوها مني جيدًا .. إننا قادمون، إننا منتصرون، وعسى أن يكونَ قريبا، وربما في حياة كثير منكم، حينئذ لن نتخلّى عنكم أيضا، فأنتم آباؤنا، وإخواننا، وفخر أمتنا، وعز ديننا، وورثة نبينا، فإن تركتمونا لن نترككم، وإن ابتعدتم عنا فسنلحق بكم، ونتعلّق في أثوابكم، لأنكم مصدر نور وهداية، وإن ضلَّ أحدكم لشهوةٍ أو شبهةٍ كففنا ألسنتنا عنه، وحرسنا عرضه، ما لم يفتن غيره بقول أو عمل. علماءنا الأجلاّء.. لسنا خوارج، ولسنا أهلَ بدعة، ولا دعاةً إليها، إنما نحن رجال رأينا الدين والذُّلَّ يتحدر كالسيل الجارف، ليهوي بالأمةِ إلى حضيضِ الجهل، فبنينا من





عظامنا وجماجمنا سداً يحمي دينكم وعرضكم، واليم قد ارتفع السد واشتد، وأصبح عصيًا على موجةِ الكفر، كلما عصفت موجة تحطمت على جداره، ثم عدنا إلى شجرةِ الإسلام الأبية فأخذنا نرويها بدمائنا، حتى إذا ترعرعت وعلَت أفنانها، وأينعت ثمارها، وترسخت في الأرض جذورها، جعلنا من أجسادنا سلّماً لها، وقلنا لكم هلموا إلى الثمر فكلوه هنيئاً مريئا، فإن طيور الشر تطوف بالوادي، ونخشى أن تذهب بتعب السنين، وبمُرِّ الأنين، فإن ما سكبناه من دمائنا في العراق كثير، أكثر من أربعةِ آلافِ مهاجر، وأضعافِ أضعافِ ذلك من أنصار الخيرِ والبركة.

علماءنا الأفاضل ..

إننا اليوم ندعوكم لتحمل الأمانة، فإننا على مفترقِ طُرقَ، فلا تخذلونا .. باللَّهِ عليكم لا تخذلونا، فإنا بحاجةٍ إليكم ... أما وإن تخلّيتم عنا، وتخبطنا في الشِعاب، فلا تلومونا، فإنّ الطلبَ قوي، ولا بد من السير ووصول البر، وإننا لَفاعلون بحول اللَّه وهدايته، فحاشا عنايةَ اللَّهِ وحفظه وإحاطته أن تخطئنا.

أيها العلماء الأفاضل ..

لِنهب جدلًا وأملًا أن يكون شيخ الأزهر هو من يزكي للمجاهدين ويفتيهم، ومفتي الحجاز على مدفع الهاون، بينما مفتي الشام يصحح له الرماية .. هل تظنون حالَ الأمة سيكونُ كحالنا اليوم؟

أيها الأفاضل ..

إن القيادةَ والطليعة لايجوز لشخص أن يتصدرها إلا عن تصور صحيح، ومعرفةٍ وعلم صحيحين، وهو ما حباه اللَّهُ لأهلِ العلم، وإن سمة المجتمع الخيِّرِ الفاضل القوي المتماسك؛ أن يسود فيهِ العلماء، وأن يعرف الناس حقهم...الخ).

وختاما؛ فنسأل الله تعالى أن يبرم لأمتنا أمر رشد يوحد فيه أمتنا على الخير والبر وجهاد أعدائها، وأن ينصرنا على القوم الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

